سلسلة الحبّ (٢)

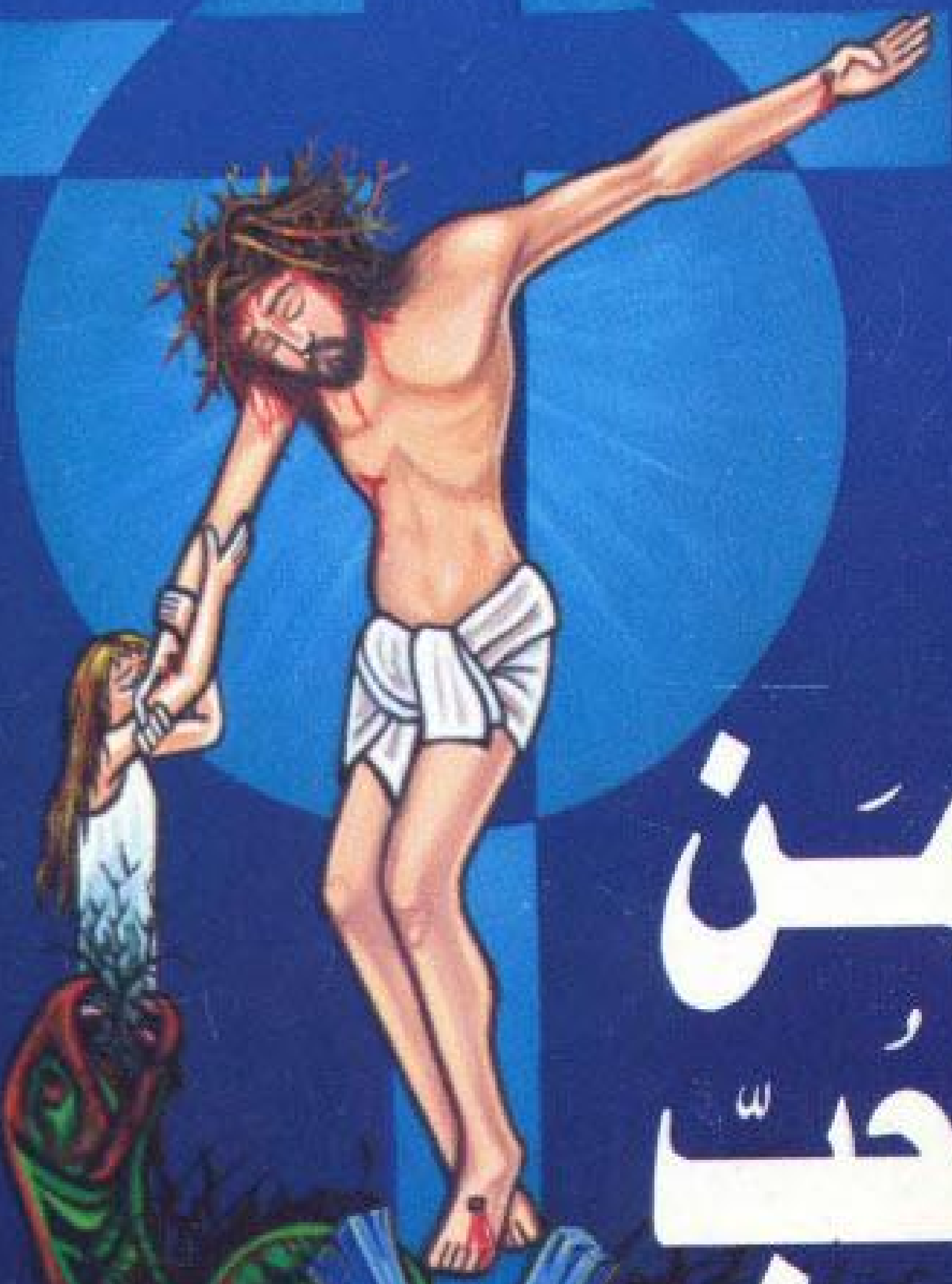

زمن الحبّ

تأليف

القمص أنطونيوس البراموسي

مقدمة

الطهارة في المفهوم المسيحي ، عودة بالإنسان إلي الصورة البهية ، صورة الله التي خُلق عليها ، أي الحب ، لأن الله في جوهره محبه ، فالطهارة في المفهوم المسيحي هذا ، أشمل في معناها من أن نُقصرها علي النواحي الجنسية فقط ..

بشفاعات الأم الحنون العذراء القديسة مريم ، وجميع مصاف القديسين ، وبصلوات أبينا المحبوب قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية ، أبينا الأسقف الأنبا ايسوذورس ، نسأل الرب أن يرافق كلمات هذه النبذه بنعمته ، لتستقر في قلب كل من يقرأها ، وتستقر معها الطهارة ، فيدرك زمن الحب ، أي زمن افتقاد الحب له ، ويعرف طريق خلاصه .

المؤلف

الحـــب

الحب ليس هو مجرد كلمة ، تجد أيها القاريء عذوبة خاصة في نطقها ، وانما هو حياة إذا اقتنيتها تري فيها الله ، ويراه فيك الآخرون .

+ بالحب نحفظ كلمة الله ، ونعرف اننا فيه ونتحرر من البغضة ، فننثبت في النور . .

+ بالحب نتحرر من محبة العالم ، فتملأنا محبة الآب التي نصنع بها مشيئته ، ونثبت الى الأبد . .

+ بالحب ندعي أولاد الله ، وهو القوة التي تعمل فينا ، فنتمثل صورة الله ، حينئذ نراه كما هو .. هذا هوْ الرجاء الذي يطهرنا . .

+ بالحب نظهر أننا اولاد الله ، ونتميز عن أولاد ابليس . . هو الذي ينقلنا من الموت الي الحياة ، والذي يعيشه لا يبقي في الموت . .

+ بالحب نتعلم العطاء ، فتثبت فينا محبة الله . .

وبالإجمال ، الحب من الله ، والذي يحب فقد ولد من الله ، ويعرف الله ، ومن لا يحب لم يعرف الله ، لأن الله محبه ، ومن يثبت في المحبه يثبت في الله والله فيه . .

زمن الحب

الحب كما تحدثنا عنه هو الله ، فكيف نفهم عنوان هذه النبذة " **زمن الحب** " . .

فاذا كان الحب هو الله ، فهل يمكن ان يحد

الحب بزمن معين ؟

بالطبع يستحيل . .

إذاً ما هو المقصود بزمن الحب ؟

الحب الذي نقصده أزلي أبدي . . وقد اوجد الإنسان من العدم . . وتعهده بالرعاية والعناية ، ودخل الي موت الانسان عندما اخطأ فأمات فيه الموت واقامه ليحيا بحياته . .

فالحب لا يُحد بزمن ، وانما الانسان هو المحدود ، فهو الذي يولد في الزمان ، ويموت في الزمان ، ويعيش تحت سلطان الزمان . وعندما نقول "**زمن الحب**" نقصد الزمن الذي يعرف فيه الانسان ، ما هو الحب ويقبل عمله فيه ، الذي به يطهُر ، ويتنقي من كل ما علق

به وشوه جماله .

وتحدثكم هذه النبذة ، عن شابة حسناء في مقتبل عمرها . .

احبت العالم ، فكبلها . .

عطشت الي مياهه ، فزاد عطشها . .

اكرمت جسدها ، فثار عليها . .

أعطت لجسدها كل ما يشتهيه،فأسرته للخطية.

فصلت نفسها عن الحب الذي يطهرها ، فاكتنفتها الظلمة . .

وهكذا طُرحت بكراهة نفسها فى الطريق ، مدوسة ممن استعبدت نفسها لهم ، تقاسي موت الخطية . .

الحب الالهي الذي يعمل لاجل خلاصها ،

لم ينفصل عنها ، بالرغم من انفصالها عنه بخطيتها ، ولم يكف عن العمل ، وظل يلاحقها حتي التقي بها في شاب طاهر ، حاول الشيطان أن يجعل منها فخاً له ، ليصطاده به ولكنه فشل ، وسحقت طهارة الشاب كل شرورها ، فانسحقت نفسها امام قوة الطهارة ، وعرفت في طهارة هذا الشاب معني الحب الإلهي ، واذ قبلت عمله فيها تبدل حالها . .

+ أحبت الحب ، فحررها من قيود العالم . .

+ شربت من مياهه فارتوت ، وصار فيها الحب ينبوعاً حياً ، ينبع ويفيض إلي حياة أبدية . .

+ التصقت روحها به فمجدت الله في

جسدها .

+ واذ سكنها الحب ، تحررت من عبـودية الخطية ، واعلن جسدها جماله الفائق . .

+ واخيراً اتحدت به فَطهُرت واشرق نور حبه فيها ، لتأسر كل من ينظر اليها الي حبه .

هذا هو " **زمن الحب** " الزمن الذي تعرف فيـه النفس الشـقـيـة بالخطيـة " الحب الإلهي " وتقبل عـمله فيـها ، فيغسلها من نجاساتها ، ويلبسـها بره ، ويقـيـمـها ويطعـمـها ذاته ، ويتوجها بمجده وبهائه ، فتصلح لملكة . .

اتركك يا عـزيزي القاريء لهذه القصة ، راجـيـاً ان ترافـقك نعـمـة الرب ، لتـدرك في احداثها ، زمن الحب اي زمن خلاصك .

يوسف القرن العشرين

. . تقابلت معه في كلية ضباط الإحتياط بالجيش ، وقد كان شاباً وسيماً متديناً من أقاصى الصعيد .. تصادقنا فى المحبة ، وكانت كلمة الله في الإنجيل ، هي غذاؤنا المشبع للراحة الحقيقية في المسيح يسوع .

+ جلسنا وقت الغروب في يوم مبارك علي رابية مرتفعة ، نتأمل سوياً محبة الرب يسوع وسنده لنا في الطريق الضيق والكرب .. وبعد أن فرغنا من استعراض قصة يوسف الصديق ، ولمسنا كم كان الرب يحبه ، وكيف أعطاه الرب نعمة فانتصر علي إغراءات سيدته اذا بصديقي

يقص لي تجربة قاسية ، اعترض الشيطان بها طريقه للرب . وكيف أن الرب أنقذه ، وتمجد بقوة أبطلت حيل الشيطان ، بل وسحقت كل ماله من سلطان . .

+ لقد أنقذ الرب بهذا الأخ ، شابة من قبضة العدو الماكر ، وكان قد أذلها بالخطية واستعبدها لنفسه . واليكم فيما يلي هذه القصة كما رواها لي هذا الأخ . .

+ ذهبت الي صديق لي بعد ظهر الخميس ، لكي أقضي معه الراحة الاسبوعية ، فلقد كان يعمل فى القاهرة ، ويمتلك شقة يجتهد في تأسيسها استعداداً للزواج . .

وجدت معه احد اصدقائه ، عانقتهما وجلستُ

علي اريكة في غرفة مقابلة لهما . انهما كانا يتباريان في الشطرنج . .

+ أخرجت الكتاب المقدس وبينما كنت أقرأ بعضاً من كلماته المحببة في صمت . . إذا بطارق علي الباب ، ولأن المنافسة بينهما كانت قد وصلت الذروة ، خرجت لافتح فدُهشت .. لقد كان الطارق علي الباب شابة يزيد عمرها عن العشرين قليلاً ، وكان تَبَرُجها الشديد ، قد ازال كل حياءٍ من علي وجهها كبنت .. دَخَلت الي الشقة قبل أن تسمع مني كلمة واحدة للترحيب بها . . أصيب فكري بالشلل .. وقفت برهة من الزمن لا أعرف كم كانت مدتها أغلقت الباب ، ورجعت الي اريكتى . .

+ أحسسُت ، أن الشيطان قد نصب الفخ ، وأعد التجربة باحكام شديد ، وذلك من طريقة مقابلتهما لها .. أدركت انهما كانا على موعد معها ... لا أعــرف يا أخي لماذا لم أخــرج من الشقة وأهرب لحياتي . .

صدقني كلما حاولت الهرب ، أحسستُ بقوة خفية تمسك بي ، وتشل قدرتي علي الحركة .. أحسست أنه لامفر من أن أخوض هذه الحرب ، ولكن كيف ؟

+ تذكرت قول الرسول بولس " البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس " (أف ٦: ١١) .

+ أغمضت عيني حتي لاتلتقط ما يمكن أن

يثير جسدي .. رفعتُ أعين قلبي الي الجبال من حيث يأتي عوني معونتي من عند الرب . .
قبل أن يثور جسدي علىّ ، وتمتلك غرائزه زمام الموقف ، طلبت الرب الهي قائلاً :

يارب أنت تعرف ضعف طبيعتي
ويقظة أعدائي ..
يارب ، يامن ذقت الموت بالجسد
لخلاصنا ، أمت حواسي الجسدية
ونجني ..
نفسى فى يديك ، قلبى لك . .
تمجد يااابن الله ، أعلن قوتك
وقدرتك يارب ، حارب عني . .
قل ، أذهب ياشيطان . .

+ تضخمت التجربة جداً ، عندما نظرت الي نفسي .. من أنا الضعيف ، من يثبت !!
فاذا بي أري الرب ، كما رآه يعقوب عندما كان خائفاً من عيسو أخيه ..
تدهَش يا صـــــديقي لو قلت لك ، إنه أتي لمصارعتي أمسكت به ، فأمسكني في حبه حتى لا أخطىء ..
قلت له لا أتركك إن لم تباركنى . .
أمتلأت قوة غير عادية ، إذ امتلأ قلبي بحلوله
عشت شجاعة لم أشعر بمثيل لها من قبل .. رأيته بأعين قلبي مستعداً ومتأهباً للمحاربة ، ليس عني فقط ، وإنما أيضاً عن هذه الفريسة المسكينة . .

رأيت نفسي وقد أختطفت الي الجلجثة ، بينما كان الرب يسوع علي الصليب ، يجوز معركة الحُبّ لخلاص البشرية كلها .. انه اعلن قبوله للموت ، لينقذ كل الموتي بالخطايا والذنوب . .

رايت قوته وسلطانه ، وهو يمزق بدمه صك خطايانا قائلاً «يا أبتاه أغفر لهم» . .

رأيت وكأن السماء قد انفتحت ، والطريق أصبح ممهداً إليها للأبد ، عبر جسده المبذول علي الصليب ، وبالاخص عندما قال قد أكمل

رأيته في القبر يُقبر شهواتنا جميعاً ، ويعيد الينا الطهارة المفقودة . .

رأيته قائماً ، ورأيت فيه كل أخصائه ..

أعطاهم الصليب براً والقيامة قوة .. اكتسبوا جميعهم جماله الفائق .. «هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤ٧ : ١٤) .

+ لا أدري كم من الوقت استغرقته . . فتحت عيني علي صوت احتكاك جسد هذه المسكينة بأريكتى .. يبدو انهما اتفقا معها علي أن أكون فريستها الاولي ، لعلهم قصدوا بذلك ، أن يحطموا كل حواجز الخجل ، التي قد تنشأ فيهم بسبب وجودي معهم .. فقد كان صديقي يعرف مدي إرتباطى بالكنيسة . .

نظرت الى صديقى فى عتاب ، فقرأت في عينيه ، مايريد أن يرد به على .. من باب

الكرم ، أهديها لك أولاً . .

+ جلست الأخت بجـواري .. تحـدثت الى ، ليس بلسانهـا وإنما بجسدها .. فى ثقة عـجيبة كانت تُعلن قـوتها ، وتؤكد لنفسـها ولنا جميـعاً انه لن يفلت احد من فخاخ جاذبيتـها وجمالها الجسدي . . .

وعلي الرغـم من أن الشـيطان قـد أخـفى أظافـره فى إغـرائهـا ، وأنيـابه فى جسـدها ، ووحشـيته بصفة عـامة تنقض علينا ، فـيما لنا من غـرائز جسـدية .. نظرت اليـهـا فـرأيت الرب يسوع وهو مصلوباً .. إن الرب افتداها بدمه .. انها ملك له .. فصرخت من أعماقي قائلاً :

الهي ، حـرر هذه الفـريسـة من الوحش

الرابض في أعماقها ، فهي لك . .

قم حطم الشـــــيطان لا تُبق لدولتـــه بقـــيـــة

قم بشـــــر الموتي وقـــل غُـفـرت لكم تلك الخطيـة

+ إن كنت لا أستطيع أن أصف لك مـا عـمله الشيطان بهذه الأخت ، للإيقاع بى فى فخاخة لأن لسـانـى يعف عن النطق بمثل هذه الأمـور ، أود أن أقـول لك إن كلمات الرب كانت تخرج من فمى في قوة عـجيبة ، انحلت أمامها كل قوة للشيطان . . .

+ قلت لهذه الفريسة :

اري انك جميلة في كل شىء .. **الرب الهي يقف بينى وبينك ..** لقد وهبك جمالاً ، أتمنى من كل قلبى أن تكون شريكة حياتى مثلك . .

صدقينى أفضل الشباب لهم نفس أمنيتى . .

لماذا تطرحين هذه الدرر أمام الخنازير ؟ لماذا هذا الاتلاف ؟

لماذا تسكبين طيب حب الرب فى حياتك أمام الناهبين ؟

صدقينى ... كل العاشقين لك ، لا يهمهم شىء الا أن يفترسوك ، وللأسف ، فإن جميعهم فريسة للشيطان . . .

+ أخى لقد تجاوزت قوة الرب يسوع ، كل حدود هذه الكلمات البسيطة ، واخترقت أعماق المسكينة ، لتحطم كل حصون وعلوٍ يرتفع ضد معرفته .

لم تستطع الأخت أن تحتمل أكثر من ذلك

فقاطعتنى بسيل من الدموع تساقطت على خديها بغزارة عجيبة . .

بعد ان تمالكت نفسها بعض الشىء . .

تحدثت الى .. كانت الكلمات تخرج من فمها مرتجفة ومرتعدة ، لتعبر عن هول ما حدث فى أعماقها . .

* أشكر الله أننى رأيتك .. أنت أول أنسان أقابله وأرى فيه مخافة الرب ، كل الذين سبقوك ، كانوا ذئاباً ، لم يشفق أحد منهم على

* الفقر هو الذى دفعنى لهذه الخطية . . ولكن أدركت الآن ، أننى كنت أجرى وألهث شوقاً للغنى ، ولكن بكل أسف وراء سراب لايحمل إلا البريق اللامع ، ولكن بدون ماء .. **اقتنعت**

الآن أن الشبع الحقيقى هو فى الطهارة ، ولا يمكن لأى إنسان أن يقتنيها بعيداً عن الرب .. لقد أظْهرت اغراءاتى الكثيرة لك ، شبع نفسك بالهك ، هذا الذى منعك من التأثر بإغراءاتى .

* أعدك أمام الرب ، من هذه اللحظة ، لن أكون فخاً فى يد الشيطان ، يسقط بى المساكين من الشباب .. **سأظل أبكى كل الذين اغتنمهم الشيطان بى ، حتى تتم توبتهم ورجوعهم للرب**

فقط كل ما أريده ، هو أن تصلى لأجلى ، ولأجل كل المساكين الذين إقتنصهم بى الشيطان لعبوديته . .

+ ارتدت مـــلابس الخـــروج ، واســـتـــأذنت ، فأخذت قطعة من القماش كانت على السرير ، لتستتر بها ، وكأنها إحدى الفلاحات . . .

اظهـرت إصـراراً عـجـيـبـاً ، على أن تكون زينتها ، ليست الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتـــحلى بالذهب ولبس الثـيـــاب ، **بل إنسـان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهـادىء الذى هو قدام الله كـثـير الثمن** (١بط ٣ :٣، ٤) .

+ خرجت والدموع تسيل من عينيها ، وهى تردد هذه العبارة ، التى رددتها كثيراً ، أثناء جلوسها بجوارى ، ***ياربى يســـوع المســـيح ارحـمنى فـإنى خـاطئـة***.. لقـد أدركت يا

صديقى ، سر القوة الخفية التى أمسكت بى ، فلم أستطع الهرب . لقد كان الرب يعد لتوبتها وتوبة صديقى والأخ الذى كان معه .

الحـــــب والعفـــــة

عزيزى القارىء

هل عـرفت فى هذه القصـة مـعنى الطهـارة أو العفة ؟

وهل لمست كم هى قوية ؟

ولماذا هذه القوة ؟

الطهارة أو العفة صورتان لعملة واحدة ، وهى الحب ، كلمتان تحتلان جزءً كبيراً من اهتمام الشـباب الناجح ، وتترادفان فى كثـير من الأحاديث الموجهة لهم ، انهما فضيلة واحدة .

الفضيلة بصفة عامة عطية من الله للإنسان ، فهى إذاً ايجابية .

العفة حسب مدلولها اللغوى (يعف الشىء اي يمتنع عنه) لها معنى سلبى اى الامتناع عن الخطية ، ولكن من منظار مسيحى لاتعنى فقط الامتناع عن الخطية ، وانما تعنى الحب ، والحب عطاء فلا يمكن أن يكون له معنى سلبى

الطهارة عودة بالانسان إلى الصورة البهية ، صورة الله التى خُلق عليها ، أى الحب لأن الله فى جوهره محبة ، فالطهارة فى المفهوم المسيحى هذا أشمل فى معناها من أن نقصرها على النواحى الجنسية فقط . . .

الحب أقوى من الموت ، ومياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء نيرانة . .

الحب هو القوة التى يضبط بها الشاب غريزته ، فلا تخرج به عن الهدف الذى أراده الرب بها للإنسان ، ولا تجبرة على سلوك لم يُهيأ له بالنعمة فى الكنيسة . .

الحب هو القوة التى تستأثر بالطاقة الغريزية فى الشاب ، لتخرج به من دائرة ذاته للآخر ، فيرى فى الحب جماله الشخصى الذى يتميز به ، ويرى الآخر فى جمال شخصه ، فيكون لقاءه بالاخر على مستوى شخصى وليس جسدى .

الجسد ، هو مكان حضور الشخص

والوسيلة التى تعلن سماته ، فلو أقتصر اللقاء بين اثنين على الجسد ، لصار الآخر بالنسبة لأى منهما ، أداة لمتعتة ، وحُرم الاثنان من التمتع بالجمال الشخصى ، الذى خُلق عليه كل منهما والذى يربطهما بالرب ، فيتمثلان حبه . .

وفى مثل هذا اللقاء ، يصبح الشخص أسيراً للجسد ، مستعبداً لما فيه من أهواء ، فينفصل عن الله ويتمركز حول ذاتة فيفقد الجمال الذى لشخصه ، أى الحب (الطهارة) . .

اللقاء بين الزوجين ، هو لقاء شخصى يتحقق فى تبادل العطاء الجسدى ، كتعبير عن الحب والشركة وقد صارا لهما فى سر الزيجة ، وان خرج لقاؤهما عن الحب والشركة فقد

طهارته .

الشاب الطاهر فى القصة التى قرأتموها فى هذه النبذة ، يرى فى الحب جماله الشخصى ويصير الحب فيه قوة يتجاوز بها كل ما لجسد المسكينة من إغراء ، ليراها فى جمال شخصها وهكذا تحقق اللقاء الشخصى بينهما الذى أُعلن فيه جمال كل منهما للآخر ، فأحبت الأخت هذا الجمال الذى أخرجها من التمركز حول ذاتها لتعيش جمال الروح الذى يتمثل خالقه . . .

+ قمت فى قيامتك ، لأطلب ما هو فوق . .

+ حييت فى حياتك شركة الثالوث . .

+ حبك يحتوينى أنا التراب ، أطهُر فى نيرانه كلما قبلتة ، وينطق على لسانى سبحاً وحمداً يليقان بك . . .

+ عرفت فى حبك معنى الطهارة .. فالطهارة حب ، وما هو الحب سوى أنت ياإلهى . .

+ عشت فى حبك الطهارة ، فأنت طهارتى وانفتحت بصيرة قلبى ، لأرى نفسى فى طهارتك ، أمام بحر لايُعبر .

+ أستعيد فى طهارتك ، مجد الصورة

التى خلقتنى عليها . .

+ طهارتك حباً شعرته فى أعماقى ناراً تحرق كل نجاسة أكرهها ، ويتحول فى طاقة جبارة ، تدفع بى الى الحركة الدائمة نحوك . وهكذا يا الهى ،أتغير من مجد الى مجد حتى الى قياس قامة ملء المسيح .

+ أراك هدفى ، وطريقى ، وكل حياتى أنت لى وأنا لك .